Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من ترى) – ومن ثم يحدد موقفه بدقة (وقبل كل شيء ينبغي أن نثق بأنه لا صديق ولا من يتشبه بالصديق ، ولذلك قال جميل بن مرة في الزمان الأول حين كان الدين يعانق بالإخلاص والمروءة تتهادى بين الناس ، وقد لزم قعر البيت ، ورفض المجالس ، واعتزل الخاصة والعامة ، وعوتب في ذلك فقال : لقد صحبتُ الناس أربعين سنة فما رأيتهم غفروا لي ذنباً ، ولا ستروا لي عيباً ، ولا حفظوا لي غيباً ، ولا أقالوا لي عثرة ، ولا رحموا لي عبرة ، ولا قبلوا مني معذرة، ولا فكوني من أسرة ، ولا جبروا مني كسرة ، ولا بذلوا لي نصرة ، ورأيت الشغل بهم تضييعاً للحياة ، وتباعداً من الله تعالى ، وتجرعاً للغيظ مع الساعات ، وتسليطاً للهوى في الهنات بعد الهنات)[2] – ربما كانت المقاطع المذكورة تفصح عن الكثير من الأمور الخاصة بموضوعنا ، (المتعلقة بما نعيش الآن تماماً) ! إن ما يعلمنا به " التوحيدي " ليس ما يقوله مباشرة ، بل ما يعنيه في العمق ، وما وراء العمق ، وما وراء المعنى الظاهري في نصه – فالذين تحدث عنهم ، من الصعب نسيانهم ، أو تجاهل الدوغماطيقية والمنفعية في سلوكهم – أن تُفسَّر الصداقة من خلال منفعة معينة فهذا يعني أن الصداقة صفقة تجارية – تفقد الصداقة كمفهوم كل مصداقية المعنى القارّ فيها ويتلاشى المعنى الغائب ، حيث تكون الصداقة الأمثل ، والرموز الذين ذكرهم ، هم أبعد ما يكونون عن مفهوم الصداقة ، فهم لا يعنون سوى بأنفسهم ، في تجليها المادي فقط – رغم اختلافهم في المهن الممارَسة – حيث كل منهم يظل مسخراً الصداقة في خدمة الرغبة اليقظة في نفسه ، أن يحيل الآخر المعتبر صديقاً إلى ملحق بمشروعه المادي ، أن يكون وسيلة دعاية ، وإمكاناً وظيفياً لزيادة الأرباح ، ولفت الأنظار . وفي ضوء ذلك لا تعود الرغبة الإنسانية – ثمة رغبات أخرى متراكمة : آمنة ، ووقتية ، ترتبط بالصيت والجاه والمكانة أو الخطوة ، ولذلك تنقسم الإنسانية على نفسها ، وتختلط الرغبات ، وتتعرض الأكثر إنسانية لأكثر من حالة تشظٍ ، ولآسٍ

---

[2] – انظر (رسائل أبي حيان التوحيدي) – عنى بتحقيقها ونشرها د. إبراهيم الكيلاني – دار طلاس – دمشق – د.ت – ص(183 ← 187)